جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

دلالات مفهوم "كبير" في الاستعمال القرآني

بحث تقدَّمت به الطالبة **حوراء لطيف حميد**

إلى مجلس قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ . م . د . محمد جعفر العارضي

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ
لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ
فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأسراء – الآية (٨٦ - ٨٧)

الإهـــداء

- إلى رفيق الدرب وحليف النجاح ، إلى الشخص الذي احتمل قساوة الحياة من أجلي ، الذي ضحى براحتهِ وسعادتهِ من أجل أن أصل إلى ما أنا عليه اليوم ...

زوجي ورفيق روحي حُسِيَنْ

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل محمد جعفر العارضي الذي بفضل جهودهِ الكبيرة استطعت أن أنجز بحثي هذا . . .

شكراً

المقدمة :

الحمدِ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وخاتم المرسلين محمد وآله الميامين .

أما بعد ، أتقدم ببحثي هذا إلى كل من يجمعني بهم رباط العلم وبالخصوص من يهتمون بالدراسات اللغوية والقرآنية .

إنَّ القرآن الكريم دستور الإنسانية فهو عظيم المنزلة في حياة الإنسان حاضراً ومستقبلاً مثلما كان حضوره في ماضيهِ إذ تتجلى فيه تجارب الأمم وتاريخ الإنسانية وحياة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) التي لم تأتِ اعتباطاً ، والذي تجلت فيه أعلى درجات الإعجاز البياني والبلاغي لذلك اخترت بحثا في القرآن الكريم .

ومن هنا جاء البحث دلالات مفهوم "كبير" في الاستعمال القرآني ورصد المواضع التي ذكرت فيها ومعرفة دلالاتها اللغوية واستخراج متعلقاتها ولذلك فقد بني البحث على خمسة مباحث قسمت من حيث كثرة الورود في القرآن الكريم فجاءً المبحث الأول بعنوان : كبير في سياق الإثم والاصنام وما ينشأ من عذابِ . أمَّا المبحث الثاني فجاءَ تحت عنوان : "كبير" في سياق الاجر والثواب والفضل ، أمَّا المبحث الثالث فجاءَ بعنوان "كبير" في وصف الله تعالى .

أمَّا المبحث الرابع فهو بعنوان "كبير" في وصف الأنبياء وابنائهم ، وأخيراً المبحث الخامس موسوم بعنوان "كبير" في سياق العبادة والجهاد .

وأنا إذ أضع بين أيديكم هذا البحث الذي أرجو أن يكون في المستوى وآملُ أنني على الأقل لم أقصر ولم أُهمل تبيان جواهر عناصر البحث وأسالُ الله أَن يديم نعمهِ علينا

وأن يحفظ وطننا من كل المكائد والشرور وأن يهدينا إلى السبيل القيمّ الخيّر كما أسأل الله أن يوفقنا دائماً ويجعل لي من النجاح حليفاً .

وآخر دعوانا أن الحمد للهِ رب العالمين

المبحث الأول

"كبير" في سياق الإثم وعبادة الاصنام والعذاب

المبحث الأول

"كبير" في سياق الإثم وعبادة الاصنام والعذاب

أولاً – في سياق الإثم والاعمال السيئة :

وردت صفة "كبير" في سياق الإثم والاعمال السيئة (٦ مرّات) منها قوله تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[١] .

وهذه الآية نسخت بآية أخرى في تحريم الخمر وعندما نزلت شربها قوم وتركها أخرون وعندما نزلت : "لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى" قلَّ من يشربها وهي تُبيّن مساوئ الخمر ومضارها مقابل منافعها القليلة[٢] .

و"كبير" هنا لها عدة دلالات منها : "الإثم وسائر المعاصي الموبقة"[٣] ، وكذلك الذنب الكبير وقرئ الاثم الكثير[٤] .

وهذه الدلالات تتفق مع الإثم وأضرار شرب الخمر .

---

[١] البقرة : ٢١٩ .

[٢] ينظر : الكشاف : ١ / ٢٥٧ .

[٣] مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٦ .

[٤] الكشاف : ١ / ٢٥٩ . وينظر : التفسير الكبير : ٣ / ٤٣ والميزان في تفسير القرآن : ٢ / ١٨٤ .

وقوله تعالى : ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[١] .

وهذه الآية فيها مشهد تشترك فيه الطبيعة ويرتسم الهول على صفحاتها وتتحرك فيه الجبال الراسخة فتسير ، فكيف بالقلوب وتتبدئ فيه الأرض عاريةٌ وتبرز صفائحها مكشوفة لا نجادَ فيها ولا وهاد ، ولا جبالُ فيها ولا وديانَ ، كذلك تنكشف خبايا القلوب فلا تخفى منها خافية[٢] .

دلالات كبير في هذهِ الآية مختلفة منها ، دلالتها على الكبِر ، حيث أن الكتاب يشمل جميع الاعمال التي فعلها الناس ولا يغادر صغيرةٌ ولا كبيرةٌ من المعاصي والاعمال إلا أحصاها وحواها"[٣] .

ومنهم من قال : ((الكبيرة : القهقهة والصغيرة : التبسم ، وعن سعيد بن جبير : الصغيرة المسيس والكبيرة : الزنا))[٤] ، وهي أيضاً بمعنى كثير ويجوز أن يريد وأما كانَ عندهم صغائر وكبائر ، وقيل لم يجتنبوا الكبائر ، فكتب عليهم الصغائر وهي المناخشة[٥] ، وهذه المعاني تتلاءم مع سياق الآية .

---

[١] الكهف : ٤٩ ، ومثلها ؛ التسوية : ١٢١ ، القمر : ٥٣ .

[٢] في ظلال القرآن : ١٥ / ٢٢٧٤ .

[٣] البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٥٥ .

[٤] الكشاف " ٢ / ٦٩٨ .

[٥] ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ٢٩٣ – ٢٩٤ .

ثانياً – في سياق العتو والطغيان والعلو :

وردت في صفة "كبير" في هذا السياق (٣ مرَّات) منها قولهِ تعالى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾[١] .

هذه الآية تتكلَّم عن "قضاء الله واخبارٌ منه تعالى لهم بما سيكون منهم ، حسب ما وقع في علمهِ الإلهي من مألهم ، لا أنه قرارٌ قصدي عليهم ، وهو يعلمُ ما سيكون بعلمهِ بما هو كائن فما سيكون بعلم اللهِ كائن ، وإن كانَ بالقياسِ إلى علم البشر لم يكن بعد ولم يكتشف عنه السائر ، وذكرت الآية أنَّهم سيفسدون في الأرض مرَّتين ، وأنّهم سيعلونَ في الأرض المقدسة ويسيطرون وكلما ارتفعوا واتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد وسط عليهم من عبادهِ من يقهرهم ويستبيح ويدمرهم تدميراً"[٢] .

ودلَّت "كبير" ها هنا على "القهر الشديد ولا تقهرنَ قهراً شديداً[٣] ، أو هي أيضاً بمعنى عظيم أي ((ويكون استعلاؤكم على الناس بغير الحق استعلاءً عظيماً))[٤] وتطغون طغياناً عظيماً[٥] .

وقولهِ تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ۝٦٠﴾[٦] .

---

[١] الإسراء : ٤ .

[٢] في ظلال القرآن : ١٥ / ٢٢١٣ .

[٣] الوجوه النظائر في القرآن الكريم مقاتل بن سليمان : ٦٧ .

[٤] التفسير الكبير : ١٠ / ١٢٦ .

[٥] الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ٣٥ .

[٦] الإسراء : ٦٠ .

هذه الآية المباركة تحكي قصة الرؤيا في منام النبي محمد (ص) وهو الوحي وجعلناها فتنةً لهم ثم قال فيهم وخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً[١] .

ولهذه الكلمة عدة دلالات منها : "الطغيان الشديد فما يزيدهم تخويفنا إياهم إلا طغياناً شديداً[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[٣] .

وهذه الآية تحكي حال المنافقين المكذبين الذين حاجوا وجادلوا الرسول (ص) وطلبوا منه إنزال الملائكة أو رؤية الله جهراً[٤] .

و"كبير" هنا لها عدة دلالات منها : (شديد : أي طغياناً شديداً)[٥] . (والمبالغة في الأفراط وبلوغ غاية الاستكبار واقصى حالات العتو)[٦] .

---

[١] ينظر : الكشاف : ٢ / ٦٤٩ .

[٢] الوجوه والنظائر في القرآن . هارون بن موسى القارئ : ١١٧ .

[٣] الفرقان : ٢١ .

[٤] الكشاف : ١٣ / ٢٠٠ .

[٥] ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، مقاتل بن سليمان : ٦٧ .

[٦] الكشاف : ٢ / ٦٤٩ .

ثالثاً – "كبير" في سياق الاصنام :

وردت صفة "كبير" في سياق الأصنام (مرّتين) منها قولهِ تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾[١] .

وهذهِ الآية تتحدث عن تحويل النبي إبراهيم (ع) للإلهة المعبودة إلى قطع صغيرة من الحجارة والاخشاب المهشمة إلا كبير الاصنام فقد تركه إبراهيم (لعلهم إليه يرجعون) فيسألونهُ كيف وقعت الواقعةَ وهو حاضرُ فلم يدافع عن صغار الإلهة[٢] ؟

وكبير في هذا السياق لها دلالاتٌ متعددة منها : الكبير في الخلقة والتعظيم[٣] . أو هو الكبير "المصنوع من الذهب حيث يقال الحجارة الذهب بذاذاً[٤] . أو هو كلا الأمرين[٥] .

والدلالات هاهنا تلائم الناس الدينية في وقتها ومع الجذذ الذي يقال لقطع الذهب المتكسرة والمتفتتة .

---

[١] الأنبياء : ٥٨ ومثلها : الأنبياء : ٦٣ .

[٢] في ظلال القرآن : ١٧ / ٢٣٨٦ .

[٣] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٥٨ . وينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٦ / (كبر) .

[٤] التفسير الكبير : ١١ / ١٧٤ .

[٥] الميزان في تفسير القرآن : ١٤ / ٢٧٣ .

رابعاً – في سياق عذاب يوم القيامة :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرة واحدة) ومنها قولهِ تعالى : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾[1] .

وهذه الآية تنص على "التهديد والوعيد للمتولين" وهو عذابُ يوم القيامة . وهو عذابٌ يومٍ كبير ، لا عذاب يوم بدر كما يقول بعض المفسرين"[2] .

و"كبير" في هذا السياق تدل على "يوم القيامة الذي وصف بالكبر كما وصفَ بالعظم والثقل"[3] .

وهي مناسبة ليوم القيامة وما يحدث فيه وأهوالهِ .

خامساً – "كبير" في سياق النهي عن أكل مال اليتيم :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرّة واحدة) في قوله تعالى ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾[4] .

---

[1] هود : ٣ .

[2] في ظلال القرآن : ٤ / ١٨٥٥ .

[3] الكشاف : ٤ / ٣٦٤ .

[4] النساء : ٢ .

هذه الآية تناولت أكل أموال الايتام الذين مات أباءوهم فانفردوا عنهم ، وأن لا يطمع فيها الأولياء وولادة السوء والقضاة وغيرهم[١] .

وكبير هنا جاءت بمعنى عظيم : يعني ذنباً عظيماً ، و"الكبير : العظيم ، والحوبة والحوب ، التحزن والتحوب ، التأثم"[٢] .

---

[١] ينظر ك الكشاف : ١ / ٤٥٤ .

[٢] ينظر : البيان في تفسير القرآن : ٣ / ١٠٢ ، وينظر : الكشاف : ١ / ٢١٥ .

المبحث الثاني

"كبير" في سياق الأجر والثواب والفضل

المبحث الثاني

"كبير" في سياق الأجر والثواب والفضل

أولاً – في سياق الآخرة :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (٦ مرّات) منها قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١ ﴾[١] .

هذه الآية تبشر ((الذين صبروا على النعمة كما صبروا على الشدة ، فأن الكثير يصبرون على الشدة تجلداً وأباء أن يظهر عليهم الضعف والخور ، ولكن القلة هي التي تصبر على النعمة فلا تغتر ولا تبطر))[٢] . ويبشرهم بالمغفرة والثواب .

وتدل "كبير" في هذا السياق على : الأجر العظيم الذي لا فناءَ له[٣] ، والثواب الكبير[٤] . والنفع الاكمل الاعظم[٥] ، وتعدد النعم الكثيرة التي يرزق الله بها المؤمنين الصابرين[٦] .

وهذهِ تتناسب وتتلاءم مع الثواب والاجر والنعم التي يُنعمها الله (عز وجل) على عباده الصابرين المحتسبين .

---

[١] هود : ١١ ، ومثلها : الإسراء : ٩ ، فاطر : ٧ .

[٢] في ظلال القرآن : ٤ / ١٨٦ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٤٥٥ .

[٤] الكشاف : ٣ / ٥٨١ .

[٥] التفسير الكبير : فخر الدين الرازي : ١٠ / ١٣٠ .

[٦] في ظلال القرآن : ٤ / ١٨٦٠ .

وقولهِ تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[١] .

ومعنى هذه الآية أنَّ الرأي أينما وقع بنصرهِ فأنّه يرى ويتعلَّق بالنعيم الكثير والملك الكبير[٢] .

وتدل هنا "كبير" على دلالات منها : "الملك الكبير واستئذان الملائمة عليهم واستقبالهم لهم بالتحية[٣] . "والملك الواسع الهنيء"[٤] الذي يعيش فيه الأبرار المقربون من عباد الله هؤلاء على وجه الإجمال والعموم ثم يخص مظهراً من مظاهر النعيم والملك الكبير كأنه تعليل لهذا الوصف[٥] .

ثانياً – في سياق الدنيا :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (٤ مرات) منها قوله تعالى : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾[٦] .

وهذهِ الآية تدل على : ((ثواب الله سبحانه وتعالى الكثير حيث أن فضله تدل على ثوابه[٧] . وكذلك تدل على الفضل العظيم والمنَّة على الناس أجيالاً بعد أجيال[٨] . وهذهِ دلالات تتناسب مع فضل اللهِ تعالى وكمية ذلك الفضل وحتميتهِ المادية والمعنوية،

---

[١] الإنسان : ٢٠ .

[٢] ينظر الكشاف : ٤ / ٦٦٠ .

[٣] التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٢١٥ . وينظر : وجوه القرآن : ٤٨٦ .

[٤] الكشاف : ٤ / ٦٦٠ .

[٥] في ظلال القرآن : ٦ / ٣٧٨٣ .

[٦] الإسراء : ٨٧ ، ومثلها : الأحزاب : ٤٧ .

[٧] ينظر : الكشاف : ٢ / ٤٦٤ .

[٨] في ظلال القرآن : ١٥ / ٢٢٤٩ .

وكذلك وردت في قولهِ تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾[1] .

وهذهِ الآية منها : ((وجهان هما إيحاء القرآن للنبي محمد (ص) ثم أورثناه من بعدك أي حكمنا بنوريتهِ وقال أورثناه وهو يريد نورثهِ لما عليهِ أخبار الله تعالى إلى أمتهِ من الصحابة[2] .

وهنا كبير لها عدة دلالات منها : الفضل العظيم وهو السبق بالخيرات[3] أو يدل على السبق بالخيرات فقط[4] .

---

[1] فاطر : ٣٢ ومثلها : الشورى : ٢٢ .

[2] الكشاف : ٣ / ٥٩٥ .

[3] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٤٣٠ .

[4] ينظر : الكشاف : ٣ / ٥٩٥ .

المبحث الثالث

"كبير" في وصف اللّه تعالى

المبحث الثالث

"كبير" في وصف الله تعالى

ورد استعمال "كبير" في هذا السياق (٥ مرات) من ذلك قوله تعالى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[١] .

وهذه الآية تتحدث ((عن أنَّ الرجال قوامون ومسيطرون على النساء بسبب تفضيل بعضهم وهم الرجال على بعضٍ وهم النساء وفيه دليلٌ على أن الولاية إنما تتحقق بالفضل لا بالتغلب والاستهانة والقهر))[٢] .

وقيل أنها تدلُّ على العظم ولا شيء أعظم من الله (عز وجل) رفيعاً فلا أرفع منه[٣] . وهو السيد على العباد وهو القادر عليهم[٤] وهو "ذو الكبرياء : الكبير في السلطان[٥] .

---

[١] النساء : ٣٤ ومثلها في لقمان : ٣٠ ، سباء : ٢٣ ، غافر : ١٢ .

[٢] الكشاف : ١ / ٤٩٥ .

[٣] ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى القارئ : ١١٨ – ١١٩ وينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان : ٦٨ .

[٤] التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ١٩١ .

[٥] الكشاف : ٣ / ٤٨٧ .

وكذلك قولهِ تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾[1] . وهي تعني : ((أنَّه ما من خلقٍ حادث إلا وفيه نقصٌ يصغره وما يقال عن خلقٍ من خلق الله كبير أو أمر من الأمور كبير أو عملٍ من الاعمال كبير وحتى ((المتعال)) وليس مفسراً أخر وقف أمام الكبير المتعال))[2] .

وفي "كبير" في هذا السياق دلالات منها : الدلالة على العظم فهو العظيم المتعال[3] . والذي كل شيء دونه[4] . وهو الكبير في العلم الكامل ويمتنع أن يكون كبيراً في المقدار والحجم[5] .

---

[1] الرعد : ٩ .

[2] في ظلال القرآن : ١٣ / ٢٠٤٩ .

[3] ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن . هارون بن موسى : ١١٨ – ١١٩ . وينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . مقاتل بن سليمان : ٦٨ .

[4] الكشاف : ٢ / ٤٩٦ .

[5] التفسير الكبير : ١٠ / ١٤ – ١٥ .

المبحث الرابع

"كبير" في وصف الأنبياء وأبنائهم

المبحث الرابع

"كبير" في وصف الأنبياء وأبنائهم

أولاً – في سياق النبي موسى (ع) والسحرة :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرّتين) منها قوله تعالى : ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾[١] .

ومعنى الآية (أنها تتحدث عن قوله فرعون الطاغية الذي يدرك أن السحرة هم أنفسهم لا يملكون أَن يدافعون عن أنفسهم . أنه ((لكبيركم)) فذلك سر الإستلام في نظر فرعون" لا أنه الإيمان الذي دبَ في قلوبهم من حيث لا يشعرون ، وأنها يد الرحمن تكشف عن ابصارهم غشاوة الظلال"[٢] .

ودلالات كبير هنا : ((الرئيس أي رئيسكم))[٣] ، أو هو عظيمكم ((أسحرهم واعلاهم دربة في صناعتهم أو لمعلكم))[٤] . وأنتم تلاميذه تأخذونَ منه[٥] ، وكان الصبي إذا جاءَ من عند معلمهِ يقول جئت من عند كبيري"[٦] .

---

[١] طه : ٧١ . ومثلها : الشعراء : ٤٩ .

[٢] في ظلال القرآن : ١٥ / ٢٣٤٣ .

[٣] مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٦ (كبر) وينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ١٩٠ .

[٤] الكشاف : ٣ / ٧٤ .

[٥] التفسير الكبير : ١١ / ٨٧ .

[٦] لسان العرب : ٥ / ١٤٨ . (كبر) .

ثانياً – في سياق وصف العمر :

وردت صفة كبير في هذا السياق (مرّتين) منها قواه تعالى : ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨﴾[١] .

وهذه الآية المباركة تناولت : ((استرحام أخوه يوسف (ع) باسم والد الفتى الشيخ الكبير ويعرضونَ أن يأخذ واحداً منهم أن لم يكن لخاطر ابيهِ ويستعينون برجائهِ بتذكيره بإحسانه وصلاحهِ وبره لعله يلين))[٢] .

وكبير هنا تدل على : (الكبير في السن والعمر)[٣] والكبير في القدر والمقام[٤] .

وكذلك قولهِ : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾[٥] .

وهذه الآية تحكي ((قصة النبي موسى (عليه السلام) عندما أتى إلى مدين ولقائه بنات النبي شعيب (ع) وتدل كلمة ((كبير)) على الكبير في السن والعمر وقد أجتمعت أغلب الآراء على ذلك[٦] .

---

[١] يوسف : ٨٧ .

[٢] في ظلال القرآن : ١٣ / ٢٠٢٢ .

[٣] ينظر : الكشاف : ٢ / ٤٧٤ .

[٤] في ظلال القرآن : ١٣ / ٢٠٢٢ .

[٥] القصص : ٢٣ .

[٦] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ١٤٢ وينظر : الوجوه والنظائر في القرآن . مقاتل بن سليمان : ٦٧ .

ثالثاً – في سياق أخوة النبي يوسف (ع) :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرَّة واحدة) في قولهِ تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1] .

وهذه الآية تحكي ((يأس أخوة يوسف من محاولة تخليص أخيهم الصغير ، فأنصرفوا من عند يوسف ، وعقدوا مجلساً يتشاورونَ فيه ، وهم هنا في هذا المشهد يتناجون ، والسياق لا يذكر أقوالهم جميعاً فيذكر أنَّ كبيرهم يذكرهم بالموثق المأخوذ عليهم))[2] .

وكلمة كبير في هذا السياق تدل على عدة دلالات منها : ((الكبير في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون ، وقيل كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا))[3] . وقسم من النفسرين قال "هو الكبير في العلم ، أي أعلمهم لأنهُ كان رئيسهم وأما أكبرهم في السن فـــ (روبيل) والرئيس كان شمعون . وقال الكسائي في روايته كبيرهم يهوذا[4].

---

[1] يوسف : ٨ .

[2] في ظلال القرآن : ١٣ / ٢٠٤٢ .

[3] الكشاف : ٢ / ٤٧٥ .

[4] لسان العرب : ٥ / ١٤٨ (كبر) .

المبحث الخامس

"كبير" في سياق العبادة والجهاد

المبحث الخامس

"كبير" في سياق العبادة والجهاد

أولاً – في سياق الجهاد والقتال :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرَّتين) منها قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[1] .

تتحدث الآية عن "قصة بعثة الرسول (ص) لعبد الله بن جحش قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيراً لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي ، وثلاثة معه . فقتلوه واسروا أثنين واشاقوا العير وفيها تجارة الطائف ، وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يضنونه آخر يوم من جماد الآخرة[2] .

وكبير هنا تدل على عدة دلالات منها : "قتالٌ شديد[3] . وقتالٌ مرحم محضور[4] . وكل شيء عظيم متنكر كما يسمى الذنب العظيم[1] .

---

[1] البقرة ٢١٧ ، ومثلها الفرقان : ٥٢ .

[2] الكشاف : ١ / ٢٥٥ .

[3] الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : هارون بن موسى القارئ : ١١٧ .

[4] البيان في تفسير القرآن : ٢ / ٢٠٧ .

ثانياً – في سياق الصلاة :

وردت صفة (كبير) في هذا السياق (مرَّة واحدة) في قوله تعالى : ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[٢] .

وهذه الآية : ((خطاب للمسلمين دون أهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لأهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التأديب ، والأولى أن يكون خطاب لجميع المكلفين ، لعقد الدلالة على التشخيص))[٣] .

دلالة كبير في هذه الآية تشمل على عدة أوجه منها : على ما يشق ويصعب[٤] سهلة على الخاشعين صعبة على غيرهم[٥] ، وعندما ذكر (الخاشعون) والخاشعات وصف الخاشع بأنها لا تكبر عليهِ ولا تشق عليه[٦] .

ثالثاً – في سياق القبلة :

وردت صفة "كبير" في هذا السياق (مرَّة واحدة) في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا

---

[١] ينظر : التفسير الكبير : ٣ / ٢٨ .

[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٩٨ .

[٣]

[٤] مفردات الفاظ القرآن : ٦٩٦ (كبر) وينظر : الكشاف : ١ / ١٣٤ .

[٥] ينظر : وجوه القرآن : ٤٨٦ . وينظر : التفسير الكبير : ٢ / ٤٩ .

[٦] التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٠٤ .

ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[١] .

وتبين الآية فضل الأمة هذه على سائر الأمم فقال سبحانه (امة وسطاً) والخطاب موجه للمؤمنين ، والضمير (كانت الكبيرة) يعود على القبلة على قول أبي العالية أي وقد كانت كبيرة ، وقيل الضمير يرجع إلى التحويلة ومفارقة القبلة الأولى[٢] .

و(لكبيرة) لها عدة دلالات منها : ((عظيمة على من لم يعرف ما فيها : القبلة وتحويلها ، من وجوه الحكمة))[٣] . ويجوز أن تكون (لكبيرة) يعني لثقيلة شاقة[٤] فيجب على المؤمنين تحمل مشقة الإيمان وعبئ الرسالة[٥] .

---

[١] البقرة : ١٤٣ .

[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢١٨ .

[٣] البيان في تفسير القرآن : ٢ / ١٠ .

[٤] الكشاف : ١ / ٢٠٠ .

[٥] ينظر : التفسير الكبير : ٢ / ١٠٥ . وينظر : في ظلال القرآن : ١ / ١٤٩ .

الخاتمة

وفي نهاية المطاف أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقي فيما قدمته ، في هذا الموضوع المهم الذي قدمته حول كلمة كبير ومدلولاتها اللغوية والمعنوية ، وهذا يدعونا إلى التأمل والتفكير في القرآن الكريم ودلالاتهِ وفهم ألفاظهِ وأغراضهِ وسحر كلماتهِ وإعجازها ، وعدم فهم الآيات من معناها الظاهر . فإنَّ لكل لفظ دلالات متعددة يشر كل منها إلى معنى مختلف .

وقد بذلنا في هذا الموضوع جهداً ليس بالقليل ولا نستطيع أن ندعي فيه الكمال ولكن لي العذر أنني بذلك فيه عصرة جهدي ، فأن وفقني الله في ذلك فأن ذلك هدفي ، وإِنّ أخطأت فقد نلتُ شرف المحاولة والتعليم .

وقد وجدت أنَّ مفهوم "كبير" له دلالات مادية ومعنوية ، فهو صفة لله تعالى وللأعمال ، وكذلك كان وصفاً للنعيم والفضل ، والعمر ، والعلم ، والمقام ، ويظهر هذا في سياق وصف الأنبياء وأولادهم .

وأخيراً أسال الله التوفيق وأن ينال هذا الموضوع أعجابكم وأن يكون بالمستوى المطلوب ، وأمل أنني على الأقل لم أقصر ولم أهل تبيان جواهر البحث وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي (ط١) ، دار الاميرة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٣- في ظلال القرآن : سيد قطب (ط٣٤) ، دار الشروق ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم الزمخشري ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين (ط٥) ، دار الكتب العلمية ن بيروت ، ٢٠٠٩م .

٥- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عامر حيدر ، (ط٢) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

٦- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (ط١) ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

٧- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : عماد زكي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٨- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي (ط٤) ، مطبعة قم ، د . ت .

٩- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ط١) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

١٠- وجوه القرآن ، اسماعيل النيسابوري ، تحقيق : نجف عرشي (ط١) ، مؤسسة الطبع الثابتة للإستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٤٢٢ هـ .

١١- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، مقاتل بن سليمان البلخي ، تحقيق : احمد مزيد المزيدي ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
١٢- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى القارئ ، تحقيق حاتم الضامن (ط١) ، دار البشير ، عمان ، ٢٠٠٢م .

المحتويات

المقدمة :..... ١
المبحث الأول ٤
"كبير" في سياق الإثم وعبادة الاصنام والعذاب..... ٤
أولاً – في سياق الإثم والاعمال السيئة :..... ٤
ثانياً – في سياق العتو والطغيان والعلو :..... ٦
ثالثاً – "كبير" في سياق الاصنام :..... ٨
رابعاً – في سياق عذاب يوم القيامة :..... ٩
خامساً – "كبير" في سياق النهي عن أكل مال اليتيم : ٩
المبحث الثاني.....١٢
"كبير" في سياق الأجر والثواب والفضل.....١٢
أولاً – في سياق الآخرة : ١٢
ثانياً – في سياق الدنيا :.....١٣
المبحث الثالث.....١٦
"كبير" في وصف الله تعالى.....١٦
المبحث الرابع.....١٩
"كبير" في وصف الأنبياء وأبنائهم.....١٩
أولاً – في سياق النبي موسى (ع) والسحرة :.....١٩
ثانياً – في سياق وصف العمر :.....٢٠
ثالثاً – في سياق أخوة النبي يوسف (ع) : ٢١
المبحث الخامس.....٢٣

"كبير" في سياق العبادة والجهاد.....٢٣
أولاً – في سياق الجهاد والقتال :.....٢٣
ثانياً – في سياق الصلاة :.....٢٤
ثالثاً – في سياق القبلة :.....٢٤
الخاتمة.....٢٦
المصادر والمراجع.....٢٧